غريب سورة التكوير واختلاف السلف فيه

الباحثة : سلمى داود إبراهيم بن داود

أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى

من ١٣٠٧ إلى ١٣٣٨

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى جمع أقوال السلف في غريب ألفاظ سورة التكوير ومعرفة أسباب الاختلاف، وفهمها، ووزعت المادة العلمية في البحث إلى مقدمة، وتمهيد وثلاثة مباحث، تناولت المقدمة أهمية البحث والخطة، وأما التمهيد فاشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث، وذكر في المبحث الأول معالم حول تفسير السلف، وفيهقيمةتفسيرالسلف. وأسباب اختلاف السلف في التفسير، ثم أُردف بالمبحث الثاني: بجدول توضيحي لأقوال السلف في غريب سورة التكوير، وبيان أسباب اختلافهم إن وجد، وبيان نوعه، ثم خُتم البحث بأهم النتائج، وذُيل بفهارس خادمة للبحث.

كلمات مفتاحية لملخص البحث : معنى غريب القرآن، ومعنى السلف، وقيمة تفسير السلف وأسباب اختلاف السلف، وأقوال السلف في تفسير غريب سورة التكوير.

المقدمة

الحمد لله القائل:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص:٢٩]، والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن، وأُمر ببيانه للناس قال الله تعالى:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾[النحل:٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ﴾[النحل:٦٤]، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد :

فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، على قوم يدركون معناه لأنه بلغتهم، ويستفسرون عما أُشكل عليهم الرسول ﷺ، لأنه كان خير من فسر القرآن الكريم، ثم تصدر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بعد وفاة النبي ﷺ لتفسير معانيه، وبيان غريب ألفاظه، فالحاجة إلى التفسير باتت أكثر مما كانت عليه في عهد الرسول ﷺ ، ثم اتسعت دائرة التفسير في عهد التابعين، وأتباعهم، لاتساع رقعة الإسلام، ودخول غير العرب فيه، وهكذا نرى أنه كلما بَعُدَ العهد عن زمن نزول القرآن كلما ازدادت الحاجة إلى مزيد ايضاح وبيان لمعاني القرآن وغريب ألفاظه، حتى أصبحت لدينا المؤلفات الضخمة في التفسير، ولماكان لتفسير السلف ميزة على غيرهم، وخاصة الطبقة الأولى منهم،لأنهم أهل اللغة التي نزل بها القرآن، وهم أعلم بأحوال نزوله، وأحوال من نزل فيهم، إضافة إلى سلامة مقصدهم، ومعاصرتهم وملازمتهم للرسول ﷺ، أردت تسليط الضوء على اختلاف أقوالهم في سورة التكوير، وسميته "غريب سورة التكوير، واختلاف السلف فيه".ومعلوم أن

أول ما يستعين به المفسر في التفسير و التأويل، هو معرفة غريب القرآن، ولقدنبه العلماء إلى وجوب معرفتة وتعلم هذا الفن ووجوهه المختلفة.ومن كتب فيه عني بدلالةِ ألفاظِه خاصة، ومن أشهر ما كتب فيه : مفردات غريب القرآن لراغب الأصفهاني.

وموضوع اختلاف السلف في التفسير إحدى الموضوعات التي حظيت بعناية العلماء لا سيما في عصرنا الحالي حيث أُفرد مؤخرًا برسائل علمية مستقلة،بعدأن كان ضمن مباحث علوم القرآن،وفي غضونها في كتب المتقدمين.

ومما كُتب في ذلك على وجه الاستقلالية:

١–اختلاف المفسرين أسبابه وآثاره، لسعود بن عبدالله الفنيسان.

٢–الخلاف بين المفسرين مظاهره، وأسبابه. لأحمدسعدالخطيب.

٣–الاختلاف في التفسير حقيقته، وأسبابه. لوسيم فتح الله.

٤–أسباب اختلاف المفسرين،لمحمد بن عبدالرحمن الشايع.

أهمية الموضوع تبرز من خلال النقاط التالية :

١–وضوح تعدد وجوه التفسير عند السلف في سورة التكوير([1]).

٢– قول السلف في التفسير أولى بالقبول من تفسير من بعدهم ،لأنهم أعلم الأمة بمراد الله؛ فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من

([1]) فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال :" إنك لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها ينظر : مصنف ابن أبي شيبة (١٤٢/٦)، ومصنف الحلية لأبي نعيم (٢١١/١)، والمراد بالوجوه : جملة من المعاني الصحيحة الظاهرة التي يذكرها المفسرون، وليس أن هناك وجوها باطنة لا يدركها إلا خواص من الناس كما تزعمه بعض الطوائف.

الرسول ﷺ علماً وعملاً، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة ، فلا يُعدَلُ عن تفسيرهم ما وجد إليه سبيل.

٣-اختلاف السلف في تفسير الآيات وبيان غريب ألفاظهامبين على أسباب علمية، وفهم هذه الأسباب هو أصل من أصول علم التفسير، وهو مهم جداً فبه يتضح الأمر ويتبين توجيه الأقوال، وليس كل خلاف معتبر.

٤-اختيار سورة التكوير لقول الرسول ﷺ :{مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ» فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}([1])،ولكثرة غريب الألفاظ فيها.

٥-أن معرفة الغريب في القرآن الكريم هي اللبنة الأولى في فهم كلام الله تعالى.

أهداف البحث :

١-تصحيح مسار المنهجية العلمية في التعامل مع اختلاف أقوال السلف في التفسير([2]).

٢-شرف الوصول إلى علوم السلف وأفهامهم. وتأصيل البحث.

٣-إدراك السبب الموجب للاختلاف وفهمه.

([1]) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن ، باب ومن سورة إذا الشمس كورت (٣٣٣٣)(٥/٤٣٣).وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (٣/٦٩).

([2]) لا يزال الكثير يتعامل مع اختلافاتهم بغير منهجية علمية سليمة، فبعض من يقرأ في كتب التفسير خاصة التي تورد أقوال السلف كان إذا مرّ عليها إمّا أن يخطئها أو يبطلها ، وإما أن يتجاوزها، وإما أن يذكرها فقط ليثبتها دون أن يعلق عليها أو يوضحها، وبعضمن يهمش أقوالهم في التفسير يعتذر بأن فيها اختلاف، وذلك كله بسبب جهلنا في فهمنا لأسباب اختلافهم، ولا شك أن هذا تجني على السلف رضوان الله تعالى عليهم في التفسير، فقول السلف في التفسير النفس إليه أسكن، وهو معتبر، ولا يعني هذا أنه لا يجوز خلافه، وليس له القدسية، إذ لو تبين خطأ قولهم بالأدلة العلمية يُرد، لكن احترامهم حق علينا والأدب معهم واجبا علينا .

٤- جعل سورة التكوير نموذجاً تطبيقاً لفهم اختلاف السلف في التفسير.

منهج البحث

قام البحث ببيان غريب سورة التكوير، وجمع أقوال السلف الواردة في معناها، من تفسير الطبري،وبيان سبب اختلافهم، ونوعه إن وجد، دون الترجيح، إذ ليس هو مقصداً للبحث.

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، اشتملت المقدمة على أهمية البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته، وتمهيد فيه التعريف بمفردات عنوان البحث.

المبحث الأول : معالم حول تفسير السلف، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قيمة تفسير السلف. المطلب الثاني : أسباب اختلاف السلف في التفسير.

المبحث الثاني: أقوال السلف في غريب سورة التكوير.الخاتمة، وفيها أبرز النتائج.

قائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

تمهيد

سورة التكوير : مكية، وعدد آياتها تسع وعشرون آية، تسمى بـ إذا الشمس كورت، وقد وردت هذه التسمية عن الرسول ﷺ:{مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ» فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ}([1])، وتسمى بالتكوير.

معنى غريب القرآن :

الغريبفياللغة: مادة (غرب) يفيد البُعد، ومنه: رجل غريب: بعيد عن أهله،ليس من سائر القوم ، ومنه: كلمة غريبة: أي بعيدة عن الفهم،وقالت العرب: قذَفَتْهُ نوى غَرْبة، أي بعيدة،كما جاء في استعمالهم: أصابه سهْمُ غَرْب،أي لا يدرى راميه، والغريب الغامض من الكلام([2]).

الغريب في الاصطلاح: هو الغامض من الكلام، البعيد عن الفهم الذي يحتاج إلى البيان([3]). وقيل :هو ما قل استماعه من اللغة ولم يدر في أفواه العامةكما دار في أفواه الخاصة. الزجاجي.

([1]) سبق تخريجه .

([2]) لسان العرب (٤٢٦/١٣)، وغريب الحديث ، للخطابي (٧٠/١)، مما سبق يلاحظ أن مادة (غريب) تحمل في أصولها معنى البعد، والخفاء.

([3]) ينظر : معاجم معاني ألفاظ القرآن، لفوزي الهابط (٥٠/١)، قالالخطَّابِيفي غريبالحديث(٧٠/١):"أن الغريب من الكلام يقالبه على وجهين: أحدهما: أن يُراد به: بعيد المعنى، غامضه، لايتناوله الفهم إلا عن بُعد، ومعاناة فكر.

والآخر: أن يراد به: كلام من بَعُدت به الدار، من شواذِّ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم: استغربناها! وإنما هي كلام القوم وبيانهم". وقال الرافعي إعجاز القرآن، والبلاغة النبوية (٥٣/١): "وفي القرآن الفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة فإن القرآن منزه عن هذا جميعه وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس".

معنى السلف :

السلف في اللغة:يدل على التقدم والسبق، سلفك يعني الذي سبقك وتقدم عليك، فالسين واللام والفاء أصلٌ يدل على تقدم وسَبَقٍ، ومن ذلك السلف الذين مَضَوْ والقوم السلاف المتقدمون([1]).

ومفهوم السلف: يشمل مفهوما تاريخيا ومفهوما منهجيا، فالسلف بالمفهوم التاريخي هم: من عاشوا مع النبي ﷺ من الصحابة، ومن عايش الصحابة من التابعين، ومن عايش التابعين من تابعي التابعين رضي الله عنهم جميعا، أما السلف بالمفهوم المنهجي هم: كل من كان على سبيل السلف وعلى منهجهم فهو منهم وإن بعدت به الأزمان([2]).

([1]) "سلف، السين واللام والفاء، أصل يدل على تقدم وسبق، من ذلك السلف الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون"وقد استعملت كلمة "سلف" في القرآن للدلالة على نفس المعنى، وهو التقدم والسبق في التقدم.

قال تعالى: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ﴾[الحاقة: ٢٤]، أي: قدمتم في الدنيا، وقال تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمۡ سَلَفٗا وَمَثَلٗا لِّلۡأٓخِرِينَ﴾[الزخرف: ٥٦]، أي: قوما سابقين لمن جاء بعدهم، وقيل: عظة وعبرة لمن يأتي بعدهم. وقال تعالى:﴿عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ[المائدة: ٩٥]﴿يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ﴾[الأنفال:٣٨]وقال تعالى :﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾[البقرة: ٢٧٥]، أي ما سبق.ينظر : معجممقاييساللغة، (٣/٩٥).

([2]) كلمة السلف لها معنيان: المعنى الأول: تلك الحقبة الزمنية التي عاش فيها خير القرون؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) فإذا قصدت بيان معنى كلمة السلف من جهة الزمن فهو القرن الأول والثاني والثالث، وإذا قصدت ما هو أعظم من ذلك فإنما تقصد المنهج، فإن المنهج ليس له علاقة مطلقاً بالحقبة الزمنية، فعند إطلاق لفظ: (فلان سلفي)، معناه: إما أن يكون عاش في تلك الحقبة الزمنية؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلوهم) فأقول: هذا سلفي زمانياً، وإما أن يكون على سلف المنهج والتلقي والمشرب والاعتقاد، وهو من كان على مثل ما كان

المبحث الأول : معالم حول تفسير السلف

المطلب الأول : قيمة تفسير السلفوتبرز في النقاط التالية :

١-أنهم شهدوا التنّزيل، وعرفوا أحواله، وعرفوا أسباب نزول الآيات، فهم أعلم الناس بها، إذ الشاهد يدرك من الفهم ما لا يدركه الغائب.فمن عايش التنزيل وعرف الأسباب التي من أجلها نزلت آية كذا أو نزلت سورة كذا هو أدرىٰ بالمعنىٰ من غيره ممن نُقِل إليه لأن ليس الخبر كالمعاينة لذلك الذين كتبوا في علوم القرآن في أسباب النزول قالوا العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، لماذا؟ لأنه كان شاهداً وكان يعاين فشاهد الحال أقوىٰ من شاهد المقال([1]).

٢-أنهم شاهدوا الرسول ﷺ وهو يبيّن للناس ما نُزّل إليهم بأقواله وبأفعاله وبإقراراته وهم شاهدون فلا شك أن هذا يكسبهم العلم بدقة الفهم لمعاني القرآن الكريم.

٣-أنهم أعرف الناس بأحوال العرب الذين نزل بهم القرآن، وبعاداتهم([2]).

عليه السلف إلىٰ يوم القيامة، فلو أن شخصاً اعتقاده في الله عز وجل ومنهجه وأصوله كلها هي التي كان عليها النبي عليه السلام وأصحابه الكرام والتابعون لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين فإننا نقول عنه: سلفي المنهج. شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، للالكائي (١٨،١٣).

([1])وفي حجيَّةِ بيان الصحابة للقرآن، فيما لو اختلفوا، قال الشاطبي في الموافقات (٣/٢١٨) : (وأما الثاني: مباشرتهم للوقائع والنوازل، وتنّزيل الوحي بالكتاب والسنَّة، فهم أقْعَدُ في فَهْمِ القرائن الحالية، وأعرف بأسباب التَّنْزيل، ويدركون ما لا يدركه غيرهم بسبب ذلك، والشاهد يرىٰ ما لا يراه الغائب فمتىٰ جاء عنهم تقييدُ بعض المطلَقات، أو تخصيص بعض العمومات، فالعمل عليه علىٰ الصواب، وهذا إن لم ينقل عن أحدهم خلاف في المسألة، فإن خالف بعضهم فالمسألة اجتهادية"

([2]) ومثله ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت :"كانت قريش ومن دَانَ دينها يقفون المزدلفة، وكانوا يسمَّون الحُمْسُ، وكان سائر العرب يقفون بعرفات ، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيَّه ﷺ أن يأتي عرفات ، ثُمَّ يقفَ بها ، ثُمَّ يُفِيضَ منها، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾[لبقرة : ١٩٩].

٤–أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن، فهم أعرف به من غيرهم، وقد كانوا في أعلى مرتبة الفصاحة العربية، فلم تتغيَّر ألسنتهم وقد كانوا يفهمون مرامي اللغة ودلالاتها من غير أن يحتاجوا إلى معلِّم يعلمهم لأنهم فهموا القرآن الكريم بسليقتهم وطبيعتهم ولغتهم، فإذا جاء عنهم قول أو عمل واقع موقع البيان صحَّ اعتماده من هذه الجهة.

٥–حسن فهمهم إن من نَظَرَ في أقوال الصحابة في التفسير متدبراً لهذه الأقوال، ومتفهماً لمراميها، وعلاقتها بتفسير الآية، فإنه سيتبيّن له ما آتاهم الله من حسن البيان عن معاني القرآن، من غير تكلّفٍ في البيان، ولا تعمّق في تجنيس الكلام، بل تراهم يُلْقون الألفاظ بداهة على المعنى، فتصيب منه المراد، وكان مما عزَّز لهم حُسْنَ الفهم : ما سبق ذكره من الأسباب التي دعت إلى الرجوع إلى تفسيرهم من : مشاهدة التنْزيل ، ومعرفة أحوال من نزل فيهم القرآن ، وكونهم أصحاب اللسان الذي نزل به القرآن ، مع ما لهم من معرفة بأحوال صاحب الشريعة مما كان يعينهم على فهم المعنى المراد ، وكذا حسن الاستنباط، كما أن ما نقل عنهم من كلام أو تفسير فإنه حجّة في اللغة، وفيه بيان لصحّة الإطلاق في لغة العرب([1]).

٦–سلامة مقصدهم، فلم يقع بين الصحابة خلافٌ يُؤَثِّر في علمهم، بحيث يوجّه آراءهم العلمية إلى ما يعتقدونه، وإن كان مخالفاً للحق ، بل كان شأن الخلاف بينهم إظهار الحق ، لا الانتصار للنفس أو المذهب الذي ذُهِبَ إليه([2]).

([1]) فصول في أصول التفسير، لمساعد الطيار ص ٤٦.

([2])لقد ظهر فيمن بعدهم من أصحاب العقائد الباطلة ؛ كالخوارج ، والمرجئة، والجهمية، والمعتزلة، وغيرهم مجانبةُ الحقِّ ، وكثر الخلاف بسبب كثرة الآراء الباطلة ، مما جعل القرآنَ عُرضةً للتحريف، إذ يصرفه أصحاب هذه المذاهب الباطلة إلى مذاهبهم ، وهذا مما سلم منه جيل الصحابة ، فلم يتلوَّث بمثل هذه الخلافات.ولهذا جاء تفسيرهم بعيداً عن مشكلات التأويل المنحرف، وصرف اللفظ القرآني إلى ما يناسب المذهب ، أو غيرها من الانحرافات في التفسير. المرجع السابق.

كل هذه المميزات جعلت لأقوال السلف، وتفسيراتهم السبق على غيرها([1]).

المطلب الثاني : أسباب الاختلاف

الاختلاف في التفسير يقع بسبب احتمال النص لأكثر من معنى، منه المقبول، ومنهالمردود، والمقبول منه ما يرجع إلى معنى واحد، لأنه بسبب اختلاف الألفاظ، والعبارات، ومنه ما يرجع إلى أكثر من معنى وهو الاختلاف المحقق، والاختلاف بنوعيه له أسباب موجبة لوقوعه، واجتهادهم هذا كان مبنيا على ضوابط علمية من أهمها احتمال النص للوجه المفسر به، وكانوا يردون الوجوه التي لا يحتملها النص، إما لضعفها، وإما لبطلانها، ومعظم اختلاف السلف في التفسير هو من باب اختلاف تنوع وليس تضاد[1]، قال ابن تيمية ([2]):" كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا، وهو إن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة فهو قليل إلى من بعدهم، وكلما كان العصر أشرف كان الإجتماعوالإئتلاف والعلم والبيان فيه أكثر" ثم بين ابن تيمية رحمه الله أن اختلاف السلف في التفسير قليل وغلطهم

([1]) وبناء على ما سبق فإنه يتعين على من أراد أن يفسر ويفهم المعنى الصحيح للآية أن يرجع إلى أقوالهم ، وأن يَفْهَم تفسيراتِهم ، ليَعْتَمِد عليها في التفسير ، ويبنيَ عليها مسائل الآيات وفوائدها، غير أن كثيراً ممن يدرس التفسير أو يُدَرِّسُه لا يُعنى بإيراد أقوالهم، وكثيراً ما تراه يكتفي بأن ينسب التفسير إلى المتأخرين من اللغويين والمفسرين، إن في هذا المسلك ما يقطعُ على طالب العلم شرف الوصول إلى علوم هؤلاء الصحابة وأفهامهم، بل قد يجعله ينظر إلى أقوالهم نظر المقلِّلِ من شأنها، ويرى أن تفسيراتهم سطحيَّة ، لا عمق فيها ، ولا تقرير!!.

[1]قال الزركشيفي البرهان في علوم القرآن (٢/١٥٩):" يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم، ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ، ويظن من لافهم عنده أن في ذلك اختلاف افيحكيه أقوال او ليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر من الآية، وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أول كونه أليقب حال السائل،وقد يكون أحدهم يخبر عن الشيءبلازمه ونظيره،والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحدغالبا، والمراد الجميع فليتفطن لذلك، ولايفهمنم اختلاف العبارات اختلاف المرادات".

([2]) ينظر : مقدمة في أصول التفسير (١/١٠).

يسير موازنةً باختلاف وغلط من جاء بعدهم، وأرجع ذلك إلى اعتصامهم بالكتاب والسنة، ونقاء سريرتهم، وصلاحهم وتقواهم، مما عبر عنه بصلاح عصرهم، انتقل إلى بيان أن اختلافهم في التفسير هو اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وأرجع ذلك لأمور نجملها فيما يلي : ١- تعبيرهم عن المراد بألفاظ بين المترادفة والمتباينة، وإن كان في كل منها إضافة دلالية ليست في الأخرى ولكنها تؤول إلى عين الشيء، من ذلك أسماء الله الحسنى، وأسماء الرسولﷺ وأسماء القرآن فهي كلها تدل على مسمى واحد. وإن كان بينها فروق دلالية واضحة، لكنها لا ترقى إلى أن تجعلها ألفاظا متباينة(١).

٢- أن يكون اللفظ عاما فيذكرون بعض أنواعه على سبيل التمثيل لا على سبيل المطابقة(٢).

---

(١) مثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم، فقال بعضهم : هو القرآن – أي اتباعه... وقال بعضهم هو الإسلام . فهذان القولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ " صراط " يشعر بوصف ثالث. وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة، وقول من قال : هو طريق العبودية، وقول من قال : هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه و سلم وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل بصفة من صفاتها" المرجع السابق

(٢) أن يذكر كل منهم الاسم العام ببعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، مثال ذلك ما نقل في قوله : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[فاطر: ٣٢]، فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات. والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات. والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات. فالمقتصدون أصحاب اليمين والسابقون أولئك المقربون.

ثم إن كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات، كقول القائل : السابق الذي يصلي في أول الوقت. والمقتصد الذي يصلي في أثنائه. والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، أو يقول : السابق والمقتصد

٣- ما يكون من قبيل المشترك اللفظي، أو ما كان متواطئا في الأصل وأريد به أحد النوعين، وما كان ذلك شأنه فقد تحمل عليه أقوال السلف كلها([١]).

٤-معرفة أسباب النزول: فقد يذكر كل واحد من السلف سببا لنزول الآية أو السورة غير ما يذكره الآخر، وكلاهما صادق فيما أخبر به، إذ قد تكون نزلت عقب تلك الأحداث كلها فاعتقد كل واحد منهم أنها نزلت في حادثة معينة، أو قد تكون نزلت مرتين أو أكثر لأسباب مختلفة : " ومعرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وإذ ذكر أحدهم لها سببا نزلت لأجله، وذكر الآخر سببا فقد يمكن صدقهما بأنتكون نزلت عقب تلك الأسباب، أوتكون نزلت مرتين، مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب"([٢]).

والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا والعادل بالبيع ..."وهذا ليس اختلافا حقيقيا بل هو من قبيل ذكر أنواع متعددة لجنس واحد .

ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافا أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل:﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا [الطور:٩]،إن المور هو الحركة كان تقريبا، إذ المور حركة خفيفة سريعة.

([٢]) وهناك أسباب أخرى ذكرها بعض أهل العلم ، ينظر : فصول في أصول التفسير (٨٧-٩٦).قال السيوطي في الإتقان (٢٠٣/٤) :"والخلاف بين السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد وذلك صنفان أحدهما أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كتفسيرهم الصراط المستقيم بعض بالقرآن أي اتباعه وبعض بالإسلام فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر كما أن لفظ "صراط" يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة وقول من قال: هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه".

المبحث الثاني :أقوال السلف في غريب سورة التكوير.

غريب التكوير	أقوال السلف فيه	سبب الاختلاف	نوع الاختلاف	مرجع الأقوال
إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ	١-ذهب ضوئها(ابن عباس، وأبي كعب، ومجاهد، وقتادة، والضحاك)رضي الله عنهما ٢- رُمي بها(أبي صالح، والربيع بن خيثم) ٣-جمع بعضها إلى بعض[١].	التعبير بجزء المعنى، فالكور فيه عدد من المعاني الجزئية، والتعبير بأحد هذه المعاني الجزئية تعبير عن جزء المعنى، لأن جمعها ورميها، وذهاب ضوئها كلها مراحل تمر بها الشمس يومئذ	اختلاف تنوع	ترجع إلى معنى واحد لأنها إذا كورت ورُمي بها ذهب ضوئها.
وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ	١- تناثر،تساقطت، وتهافتت فالأصل	التعبير بلازم المعنى فالقول الثاني، من لوازِم القول	اختلاف تنوع	تعود إلى معنى واحد لأن تناثرها تغير في طبيعتها

(١) وهو قول الطبري في تفسيره (٣٢٥/٢٤) حيث قال بعد أن عرض أقوال السلف السابقة :" والتكوير في كلام العرب: جمع بعض الشيء إلى بعض، وذلك كتكوير العمامة، وهو لفها على الرأس، وكتكوير الكارة، وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض، ولفها، وكذلك قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ إنما معناه: جمع بعضها إلى بعض، ثم لفت فَرُمِي بها، وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأوّلناه وبيَّناه لكلا القولين اللَّذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح، وذلك أنها إذا كُوِّرت ورُمي بها، ذهب ضوءها". وفي إعراب القرآن وبيانه للدرويش (٣٨٩/١٠):"ويتلخص مماأوردته معاجم اللغة مايلي: كار يكور كورا العمامة على رأسلفّها وأدارها وكور الله الليل على النهار: أدخل هذا في هذا و كورت الشمس جمع ضوءها ولفّ كما تلف العمامة".

	في الإنكدار: الانصباب(١) (الربيع، ومجاهد، وقتادة، وأبي صالح، وابن زيد). ٢-تغيرت (ابن عباس) رضي الله عنهما	الأول،لأنه إذاتساقطت فإنها تتغير ويذهب ضوؤها؛كما قال تعالى:فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ [المرسلات: ٨].		
وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾	العشار:جمع عشراء،وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها، وهي أنفس الأموال عُطلت:أهملت،و تركت،وسيبت (أبي بن كعب، والربيع بن خيثم،ومجاهد)،والمعنى:وإذا هذه الحوامل التي يَتَنافس أهلها فيها أُهملت فتركت،منشدة الهول النازل بهم فكيف بغيرها؟!	لم يختلفوا فيها	-	-

(١) وفي لسان العرب (١٢/٤٥):" وانكدر عليهم القوم إذا جاؤوا أرسالاً حتى ينصبوا عليهم".

وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾	١-ماتت (ابن عباس، والربيع بن خيثم)([1]). ٢-اختلطت (أبي بن كعب). ٣-جمعت (قتادة).	اختلاف المصدر المعتمد عليه في التفسير([2])،فالقول الأول اعتمد على ما ورد في السنة من موت البهائم إلا الثقلين([3])، والقول الثاني هو بجزء المعنى، ولازمه، لأنه من لوازم الحشر، فإذا جمعت هذه الحيوانات البرية بالإنسان،والتي لم تأنس به من قبل: اختلطت بعضها ببعض وزال ما بينهما	اختلاف تنوع، ولا تضاد فيها، فالحيوانات إذا حشرت يوم القيامة، وجمعت، اختلطت بعضها ببعض، ثم قضي بينها، ثم أُمر بموتها، فمآلها الموت([4])	ترجع إلى أكثر من معنى

([1]) قال ابن عباس رضي الله عنهما :" حَشْرُ البهائم: موتها، وحشر كل شيء: الموت، غير الجنّ والإنس، فإنهما يوقفان يوم القيامة" تفسير الطبري (٢٤/٣٤١)..

([2]) معلوم أن المصادر الأولية الأساسية وهي المعتمد عليها في تفسير السلف هي : القرآن، والسنة، ويلحق بها أسباب النزول، واللغة.

([3]) قال الرسول ﷺ :{ يَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، الْجِنِّ ، وَالإِنْسِ ، وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيَقِيدُ يَوْمَئِذٍ الْجَمَّاءَ مِنَ الْقَرْنَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ تَبِعَةً عِنْدَ وَاحِدَةٍ لأُخْرَى قَالَ اللهُ: كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا}. ينظر : السلسلة الصحيحة (٤/٩٦٦)، والجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٢٢/١٢٥).

([4]) دلت عليه نصوص الكتاب والسنة أن البهائم تبعث وتحشر يوم القيامة للقصاص، وجاءت الآثار أنه بعد أن يقتص من بعضها لبعض يقول الله ﷻ: كوني ترابًا، فتصير كذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤/٣٤٨) :" وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه كما دل عليه الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[الأنعام:٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[التكوير:٥]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾[الشورى:٢٩]،فإن الله عز وجل

		من الاستيحاشبسبب هول الموقف. والقول الثالث اعتمد على اللغة، فالمعروف في كلام العرب من معنى الحشر: الجمع؛ومنه قول الله: وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗ [ص: ١٩]؛يعني مجموعة ، وقوله: فَحَشَرَ فَنَادَىٰ [النازعات: ٢٣]،وإن مايُحمل تأويلُ القرآنِ على الأغلب الظاهر من تأويله،لاعلى المعنى المجهول البعيد.		

يوم القيامة يحشر البهائم ويقتص لبعضها من بعض ثم يقول لها: كوني تراباً فتصير تراباً، فيقول الكافر حينئذ:﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾[النبأ:٤٠]،وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة ﷺقال: {ما من دابة ولا طائر إلا سيحشر يوم القيامة ثم يقتص لبعضها من بعض حتى يقتص للجلحاء من ذات القرن ثم يقال لها: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً، وإن شئتم فاقرأوا: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾}.

وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾	١-اشتعلت ناراوأُقدت (أبي بن كعب، وابن عباس، وابن زيد، وشمر بن عطية، وسفيان الثوري) ٢- فاضت (الربيع بن خيثم، والكلبي) ٣- غار ماؤها وذهب، فيبست (قتادة، والحسن)	١-الاشتراك اللغوي(١)، فالسجر يطلق على معنيين وهما : الامتلاء، والإيقاد. ٢-اختلاف المصدر المعتمد عليه في التفسير، فكل مفسر منهم اعتمد مصدر غير الآخر، فالقول الأول اعتمد على اللغة، وعلى الأثر(٢)، والقول الثاني اعتمد على	اختلاف تنوع، وإن كان يبدوا بين القول الثاني، والثالث تضاد أي بين الامتلاء، واليُبس، لكن صح حمل الآية عليهما	تعود إلى أكثر من معنى،ويجمع بينها على أن هذه من المراحل التي تمر بها البحار يومئذ، فعبر بلفظ يدل عليها كلها(١).

(١) قال ابن منظور في لسان العرب (٤/٤٣٥):" وسجرت النهر: ملأته. وقوله تعالى: ﴿وَإِذَاٱلْبِحارُسُجِّرَتْ﴾ ؛ فسره ثعلب فقال: ملئت، قال ابن سيده: ولا وجه له إلا أن تكون ملئت نارا. وقوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِالْمَسْجُورِ﴾ ؛ جاء في التفسير: أن البحر يسجر فيكون نار جهنم. وسجر يسجر وانسجر: امتلأ، وكان علي بن أبي طالب، ﷺ، يقول: المسجور بالنار".

(٢) وروىالطبريفيتفسيره (٢٤/١٤٨) بسنده من طريق سعيد بن المسيب عن عليّ رضي الله عنه أنهقال :" لرجل من اليهود: أين جهنم؟فقال: البحر،فقال: ماأراه إلا صادقا،﴿وَالْبَحْرِالْمَسْجُورِ﴾[الطور: ٦]،﴿وَإِذَاٱلْبِحَارُسُجِّرَتْ﴾[التكوير:٦] مخففة".

		اللغة،فالْمَسْجُورُفِيكلام العربالْمَمْلُوءُ([1])، والقول الثالث اعتمد على لازم المعنى	لاختلاف الحال والوقت لهذيين المعنيين.	
وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ	١-ألحق كل إنسان بشكله، وقُرن بين الضرباء والأمثال (عمر([3])، وابن	حذف الوصف المحتمل لأكثر من موصوف	تنوع لا تضاد فالأروح إذا قرنت بالأجساد،	يرجع إلى معنى واحد وهو القرن([1])، فكل إنسان يقرن بشاكلته من

([2]) فالبحار تفيض بعضها على بعض وتتفجر كما قال تعالى :﴿وَإِذَاالْبِحَارُفُجِّرَتْ﴾[الانفطار:٣] حتى تصير بحراً واحداً ممتلئاً، ثم توقد بالنار، التي وردت في بعض الآثار أنها تحت البحر ثم تَيْبَس ويذهب ماؤها، والله أعلم. ينظر : تفسير جزء عم ص ٦٧، لمساعد الطيار، بتصرف، وقال الطبري في تفسيره (١٤٠/٢٤) مرجح بين الأقوال:"وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنىذلك: مُلئت حتى فاضت،فانفجرت و سالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر،فقال: ﴿وَإِذَاالْبِحَارُفُجِّرَتْ﴾والعرب تقول للنهر أو للرَّكيّ المملوء: ماء مسجور".

([1]) ينظر لسان العرب (٤٣٥/٤)، وفيه قال :"وقال في قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُسُجِّرَتْ﴾؛ أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا"، قال ابن فارس في مقاييس اللغة (١٣٥/٣):" (سَجَرَ) السين والجيم والراء أصول ثلاثة: الملء،والمخالطة، والإيقاد. فأما الملء، فمنه البحر المسجور، أي المملوء ، وقولهم: سجرت التنور، إذا أوقدته".

([3]) روى الطبري في تفسيره (١٤٤/٤) بسنده عن عمر بن الخطاب (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال:" هما الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة، وقال: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾[الصافات:٢٢]، قال: ضرباءَهم".

﴿٧﴾	عباس([1])، والحسن، ومجاهد، وقتادة، والربيع بن خيثم). ٢-الأرواح ترجع إلى الأجساد (عكرمة، والشعبي).		ورجعت إليها، حشرت مقرونة بشاكلتها.	الاعتقاد والعمل، فيقرن المؤمن مع المؤمن، والكافر، مع الكافر، واليهودي مع اليهودي، وهكذا، ويكون ذلك بعد أن تقرن الأرواح بالأجساد .
وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾	جُذبت، والمعنى: وإذا السماء نُزعت كما يُنزع الجلد من الذبيحة([3]).	-	-	-

([2]) قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٣/٣٥):" (زوج) الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء"

([1]) روى الطبري في تفسيره (٢٤/١٤٥) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله :" ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: ذلك حين يكون الناس أزواجا ثلاثة"، وفيه عن عمر رضي الله عنه :" عمر بن الخطاب وهو يخطب، قال: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[الواقعة:٧-١٠] ثم قال: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال: أزواج في الجنة، وأزواج في النار"، ويلاحظ : أن عمر رضي الله عنه أعتمد على ما ورد في القرآن الكريم.

([3]) (كشط) الكاف والشين والطاء كلمة تدل على تنحية الشيء وكشفه. يقال: كشط الجلد عن الذبيحة. ويقولون: انكشط روعه، أي ذهب. المرجع السابق (٥/١٨٤)، وفي قراءة عبداللهبن مسعود رضي الله عنه(قشِطَتْ) بالقاف،والقشْط والكَشْط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب القاف كاف التقارب مخرجهما. ينظر : تفسير الطبري (٢٤/١٥٠).

فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ (١) ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ (٢)	١–النجوم، والكواكب (علي، والحسن، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، وبكر بن عبد الله). ٢– بقر الوحش، والظباء (ابن مسعود، وجابر بن زيد، وجاهد، وابن	ذكر الوصف المحتمل لأكثر من موصوف، فالقرآن الكريم ذكر ثلاثة أوصاف، صالحة لأكثر من موصوف، وكل مفسر منهم ذكر ما يراه من الوصف الأنسب	اختلاف تنوع، لجواز حمل معنى الآية على القولين.	تعود إلى أكثر معنى واحد، والنص القرآني يحتمل المعنيين، ويحمل عليهما(٣)

(١) (خنس) الخاء والنون والسين أصل واحد يدل على استخفاء وتستر. قالوا: الخنس الذهاب في خفية. يقال خنست عنه. وأخنست عنه حقه. والخنس: النجوم تخنس في المغيب. وقال قوم: سميت بذلك لأنها تخفى نهارا وتطلع ليلا. والخناس في صفة الشيطان ؛ لأنه يخنس إذا ذكر الله تعالى. ينظر : مقاييس اللغة (٢/٢٢٣)، وفي لسان العرب (٦/٧١).

(٢) قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٥/١٤١) :"(كنس) الكاف والنون والسين أصلان صحيحان، أحدهما يدل على سفر شيء عن وجه شيء، وهو كشفه. والأصل الآخر يدل على استخفاء، فالأول: كنس البيت، وهو سفر التراب عن وجه أرضه. والمكنسة: آلة الكنس. والكناسة: ما يكنس، والأصل الآخر: الكناس: بيت الظبي. والكانس: الظبي يدخل كناسه، والكنس: الكواكب تكنس في بروجها كما تدخل الظباء في كناسها. قال أبو عبيدة: تكنس في المغيب". وينظر : لسان العرب (٦/١٩٧).

(٣) قال الطبري (٢٤/١٥٨):" إن الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا: أي تغيب، وتجري أحيانا وتكنس أخرى، وكنوسها: أن تأوي في مكانسها، والمكانس عند العرب: هي المواضع التي تأوي إليها بقر الوحش والظباء، واحدها: مَكْنِس وكناس، كما قال الأعشى:فلَمَّا لَحِقْنا الحَيَّ أَتْلَعَ أُنَّسٌ ... كمَا أَتْلَعَتْ تَحْتَ المَكانِسِ رَبْرَبُ ،

	وهب، وابن جبير، سعيد بن جبير، وابن عباس قال هي الظباء).			
١- وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ	١-أدبر (علي([1])، وابن عباس،ومجاهد، وقتادة، والضحاك، وابن زيد) ٢- أقبل (الحسن، وعطية العوفي).	الاشتراك اللفظي اللغوي	اختلاف تنوع، فلفظ (عسعس) في لغة العرب يدل على معنيين متضادين([2])، ويجوز حمل الآية	يعود إلى معنيين، وتحمل الآية عليهما، فإذا قيل بالأول، انتفى الآخر.

فهذه جمع مَكْنِس، وكما قال في الكناس طَرَفة بن العبد: كأنَّ كِناسَيْ ضَالَةٍ يَكْنُفانِهَا ... وأطْرَ قِسِيٍّ تَحْتَ صُلْبٍ مُؤَيَّدِ

وأما الدلالة على أن الكناس قد يكون للظباء، فقول أوس بن حَجَر: فالكناس في كلام العرب ما وصفت، وغير مُنكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء، فإذا كان ذلك كذلك، ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر، ولا البقر دون الظباء، فالصواب أن يُعَمّ بذلك كلّ ما كانت صفته الخنوس أحيانا والجري أخرى، والكنوسآنات على ما وصف جلّ ثناؤه من صفتها". وينظر : ديوان الأعشى (٢٠١)، وديوان طرفة بن العبد (١٦).

([1]) أورد الطبري بسنده عن أبي ظَبيان، قال: كنت أتبع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو خارج نحو المشرق، فاستقبل الفجر، فقرأ هذه الآية: (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ)، تفسير الطبري (٢٤/٢٥٥)..

([2]) قال ابن منظور في لسان العرب (٦/١٣٩) : "عَسْعَسَ اللَّيْلُ إذا أَقبل بِظَلَامِهِ وإذا أَدبر، فَهُوَ مِنَ الأَضداد".

			عليهما معا، لاختلاف الزمن المحمول عليه اللفظ، وهو أول الليل وآخره([1]).	
وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾	أضاء،وأقبل، ونشأ،وتبين، (سعيد، وقتادة) .	–	–	–
وَمَا هُوَ	بخيل (زر بن حبيش، وإبراهيم	اختلاف القراءات([2])	اختلاف تنوع[1]	يعود إلى معنيين أي: ما يبخل

([1]) ينظر : تفسير جزء عم، للطيار ص ٧١.

([2]) قال الطبري في تفسيره (٢٦١/٢٤) :" اختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة والكوفة (بِضَنِينٍ) بالضاد، بمعنى أنه غير بخيل عليهم بتعليمهم ما علَّمه الله، وأنزل إليه من كتابه. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين (بِظَنِينٍ) بالظاء، بمعنى أنه غير متهم فيما يخبرهم عن الله من الأنباء".الضاد هي قراءة :نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة. والظاء هي قراءة : ابن كثير، وأبي عمرو، والكسائي. ينظر : حجة القراءات ص ٧٥٢.

عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾	النخعي، ومجاهد، وقتادة، وسفيان الثوري، وابن زيد) ٢-متهم (ابن عباس، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وزر بن حبيش).			عليكم محمد بما يعلم من القرآن، وهو غير متهم فيما يخبركم .

(١) واختلاف القراءات ليس هو من قبيل اختلاف التضاد، بل التنوع لأن القراء حين اختار كل منهم ما يقرأ به لم يقرءوا بما قرءوا به على إنكار غيره؛ بل على إجازته، والإقرار بصحته، وإنما وقع الخلاف بينهم في الاختيارات وليس ذلك في الحقيقة باختلاف، قال السيوطي في الإتقان :" قال السيوطي في الإتقان (٢/٦٢): اختلاف التلازم هو ما يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءة".

الخاتمة

الحمد لله المتفرد بالبقاء والقهر المتوحد بالكمال ذي الجلال والإكرام، وعلى رسوله الصلاة والسلام أما بعد :

فبتوفيق من الله تعالى تمت كتابة هذه الكلمات المختصرة حول : غريب سورة التكوير، وفهم السلف فيه،ومن أهم النتائج في هذا البحث التالي :

١-معرفة أسباب الاختلاف وأنواعه يساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيرا صحيحا.

٢-التأمل في أسباب اختلاف السلف في التفسير يشعر بعظمةكلام الله تعالى وبلاغته، واعجازه البياني.

٣-المتفهم لأسباب اختلاف السلف في التفسير يجد أن الحق لا يخرج عن أقوالهم وإناختلفوا، وهي وإنبدت مختلفة فإنها معظمها غير متضارب، وإنما يكمل بعضهابعضًا.

٤-توسيع مدارك الفكر، ونمائه،وذلك عند إعمال العقل في محاولة استنتاج سبب الاختلاف وتنوعه.

٥-دراسة أسباب الاختلاف تعين على فهم بعض الوجوه التي يفسر بها القرآن الكريم، وتدفع أي وهم بوجود تعارض أوتناقض بين أقوال السلف.

٦-ضمنت سورة التكوير سبعة كلمات غريبة، وخمسة أسباب لاختلاف السلف وهي :

أ/ التفسير بلازم المعنى. ب/ اختلاف المصدر المعتمد عليه في التفسير.

ج/ الاشتراك اللغوي. د/ حذف الوصف المحتمل لأكثر من موصوف.

هـ/ اختلاف القراءات

٧-غالب اختلاف السلف اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد.

٨- يرجع الاختلاف في تفسير السلف إلى التفاوت بينهم في الفهم،وفي حفظ السنة النبوية، وفي معرفة اللغة العربية، ودلالتهما على الحكم الشرعي،وأثر ذلك في تفسير القرآن.

٩- . أنَّ عبارة السلف في التفسير تكون مجملة مختصرة،مع أداء المعنى.

وقد أظهر هذا التطبيق مدى أهمية العناية بفهم اختلاف السلف في التفسير، وعدم بخسهم حقهم في بيان عنايتهم بتجلية غريب القرآن الكريم.

وختاماً أحمد الله تعالى على ما يسر وسهل، وأسأله القبول، وصلى الله وسلم وبارك على منلا نبي بعده.

المصادر والمراجع

١-الإتقان في علوم القرآن، لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،ت : ٩١١هـ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢-إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،لمصطفى صادق الرافعي ت: ١٣٥٦هـ،دار الكتاب العربي، بيروت،ط٥ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣-إعراب القرآن وبيانه،لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش،ت : ١٤٠٣هـ،دار الإرشاد للشئون الجامعية،حمص، سورية،ودارااليمامة،دمشق،بيروت،ودار ابن كثير-دمشق،بيروت،ط٤ ، ١٤١٥ هـ.

٤-البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبدالله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي،ت: ٧٩٤هـ،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

٥-تفسير جزء عم، للشيخ مساعد الطيار، دار ابن الجوزي،ط٨، ١٤٣٠ هـ.

٦-تفسيرالطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمدبن جرير الآملي، أبو جعفر الطبري،ت: ٣١٠هـ،تحقيق : أحمدمحمدشاكر،مؤسسةالرسالة،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٧-الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ، لصهيب عبدالجبار. ٢٠١٤م.

٨- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق : د/ محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠م.

٩- ديوان طرفةبن العبد بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق : درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

١٠- سلسلةالأحاديث الصحيحة وشيءمن فقهها وفوائدها،لمحمد ناصر الدين الألباني،ت: ١٤٢٠هـ،مكتبةالمعارف للنشر و التوزيع ، الرياض،ط١ لمكتبة المعارف.

١١- سنن الترمذي = الجامع الكبير، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة ، الترمذي،ت: ٢٧٩هـ،تحقيق: بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨ م.

١٢- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي،لأبي الأشبال حسن الزهيري آلمندوه المنصوري المصري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، [الكتاب مرقم آليا،ورقم الجزء هو رقم الدرس - ٦٤ درسا].http://www.islamweb.net

١٣-صحيحالبخاري = الجامع المسند الصحيح المختصرمن أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر،دارطوق النجاة ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي،ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤-غريب الحديث،لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي،ت: ٢٢٤هـ،المحقق: د. محمدعبدالمعيدخان،مطبعة دائرة المعارف العثمانية،حيدرآباد- الدكن،ط١ ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

١٥- فصول في أصول التفسير، لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٣٣هـ.

١٦- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على،أبو الفضل ،جمال الدين ابن منظورا لأنصاري ت: ٧١١هـ، دار صادر،بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ

١٦- مصنف ابن أبي شيبة = المصنف في الأحاديث والآثار ، لأبي بكر بن أبي شيبة ، عبدالله بن محمد العبسي،ت: ٢٣٥هـ، المحقق: كمال يوسف الحوت،مكتبة الرشد الرياض ، ط١، ١٤٠٩.

١٧- معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم ، لفوزي يوسف الهابط،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينةالمنورة.

١٨- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا ءالقزويني الرازي، أبوالحسين،ت: ٣٩٥هـ،تحقيق : عبدالسلام محمد هارون،دارالفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٩- مقدمة في أصول التفسير، لتقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني،ت: ٧٢٨هـ،دار مكتبة الحياة ، بيروت،لبنان،ط: ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٠- الموافقات، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، ت : ٧٩٠هـ، تعليق : أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن القيم، ودار عفان، ط٣، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.